# اثر الهند في الثقافة العربية

اذا ذكر العربي الهند ذكر معها الحكمة ، والاتقان في العمل ، والطيب . ولذلك جعلوا اسم ( هند ) من أسماء بناتهم تفاؤلاً بما يرجونه لهن من الحكمة والاتقان وطيب الأحدوثة . واشتهر من نسائهم بهذا الاسم هند بنت الحرث الكندي عمة امرئ القيس الشاعر المشهور، ووالدة عمرو بن المنذر اللخمي ملك العرب في الحيرة قبل الاسلام المعروف بعمرو بن هند [1] ، وهند بنت سهل المخزومية احدى زوجات النبي عليه السلام ، وهند بنت عتبة والدة معاوية بن أبي سفيان [2] ، وغيرهن ممن سمين بهذا الاسم كثير جداً .

وكأن الرجال نافسوا النساء على هذا الاسم ، فسموا به أيضاً ، مثل هند بن ابي هالة التميمي [3] ربيب النبي عليه السلام وأمه خديجة زوج النبي . وكذلك سموا السيف الماضي المتقن الصنعة الهندي . والهندي في لغة العرب أيضاً نوع من العود طيب الرائحة .

كان ذلك في الجاهلية وصدر الاسلام قبل ان يكون اتصال وثيق بين العرب والهند . فلما فتح محمد بن القاسم الثقفي السند سنة ٨٩ اجتمع الشعبان في صعيد واحد وتعارفا وبدأ كل منهما يقتبس من الآخر . ولعل اول ما اقتبس العرب من الهند ـ مباشرة أو بواسطة الفرس ـ لعبة الشطرنج ، فلقد أولعوا بها وعمت بين طبقات الناس في القرن الأول ، وراع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في دمشق انصراف الناس الى الشطرنج وشغلهم بها فكتب

---

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٦٥

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٢٠٣

(٣) « « « « « « « ج ٦ ص ٢٩٣



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى أحد عماله رسالة يأمر بتحذير الناس من الافراط في الاقبال عليها والتلهي بها ، والرسالة من انشاء عبد الحميد الكاتب كتبها عن الخليفة [١] .

وفي ايام بني أمية نبغ من أهل السند شاعر يعد من فحول شعراء العربية اسمه ابو عطاء أفلح السندي كان على جودة شعره يرتضخ لكنة سندية ولا يكاد يفصح لشدة لكنته ، فاذا أراد أن يقول حسن قال هسن او تعشيت قال تأسيت أو شيطان قال سيتان أو جرادة قال زرادة . وكان هواه السياسي مع بني امية فلما انقرضت دولتهم قال :

أليس الله يعلم أن قلبي يحب بني امية ما استطاعا
وما بي ان يكونوا أهل عدلٍ ولكني رأيت الأمر ضاعا [٢]

ولم تكد تنقرض الدولة الأموية وتنتقل الخلافة من بني امية الى أبناء عمهم بني العباس ويتحول مقر الخلافة من دمشق الى بغداد في النصف الأول من القرن الثاني حتى بدأ أثر الفرس والهند واليونان يظهر واضحاً في نواح متعددة من الثقافة العربية . وغرضنا الآن الاشارة الى أثر الهند دون سواه على سبيل الاجمال والايجاز .

نفذ أثر الهند الى جهات عدة من الثقافة العربية كالأدب والطب والحساب والنجوم والتصوف والموسيقى ، وأخذ علماء العرب يعنون بالثقافة الهندية ، فقد وفد على ابي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين وفد من السند سنة ١٥٤ وكان في جملة الوفد منجم عظيم عرف عند علماء العرب بالهندي ، له كتاب في حركات النجوم اسمه السند هند اي الدهر الداهر ، فأمر الخليفة بترجمة ذلك الكتاب الى العربية وان يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلاً في حركات الكواكب ، فتولى ذلك محمد بن ابراهيم الفزاري [٣] .

(١) رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ص ١٦٤
(٢) الأغاني ج ١٦ ص ٧٨
(٣) اخبار الحكماء للقفطي ص ١٧٧ وكتاب تحقيق ما للهند من مقولة لأبي الريحان البيروني ص ٢٠٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي ذلك الزمن أو قبله بيسير ترجم الى العربية كتاب كليلة ودمنة ترجمه الكاتب العظيم عبد الله بن المقفع عن الفارسية وزاد عليه باب برزويه ، والكتاب من وضع الهند واسمه بالهندية ( پنچ تنتر ) [١] ونظمه شعراً أبان بن عبد الحميد اللاحقي من شعراء ذلك الزمن . ولا تزال ترجمة ابن المقفع متداولة بين قراء العربية الى الآن . وقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست ص ٣٠٥ أسماء القصص والاسمار التي ترجمت عن الهندية الى العربية في صدر الدولة العباسية وهي غير قليلة تدل على عناية العرب بالأدب الهندي .

ولا بد من الوقوف قليلاً عند أبان بن عبد الحميد اللاحقي أحد الشعراء المشهورين في صدر الدولة العباسية ، فقد راض الشعر العربي لما لم يرض له من قبل ، نظم كتاب كليلة ودمنة باربعة عشر الف بيت ، وعمل قصيدة اسمها ذات الحلل ذكر فيها مبتدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق وغير ذلك ، وعمل قصيدة تشتمل على أحكام الصيام والزكاة [٢] وفي كل ذلك ظاهرة جديدة في الشعر العربي لم تكن معروفة من قبل ، ونرجح ان يكون حاكى في عمله هذا أهل الهند في نظم كتبهم ومعارفهم ، فقد ذكر ابو الريحان البيروني في كتابه الجليل عن الهند ان علوم الهند المدونة في كتبهم منظومة كلها شعراً [٣] .

ويذهب البيروني الى أبعد من ذلك فيقول « ان من الناس من يظن انه من الممكن ان يكون الخليل بن أحمد سمع أن للهند موازين في الأشعار فوضع علم العروض » [٤] .

ولما أفضت الخلافة الى هرون الرشيد ازدادت العناية بالثقافة الهندية وأمر

---

(١) البيروني ص ٧٦

(٢) كتاب الأوراق للصولي [ قسم الشعراء ] ص ١ و ص ٥١

(٣) البيروني ص ٩ وص ٦١ و ص ٦٥ و ص ١٩٥

(٤) البيروني ص ٧٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

باستحضار أطباء الهنود وحكمائهم و كان يفضل طريقتهم في الطب على طريقة اليونان ، وقرب من أطبائهم صالح بن بهلة الهندي وله معه خبر طريف يدل على براعته مذكور في كتاب أخبار الحكماء للقفطي ص ١٤٥ وطبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ٢٤ واستدعى الرشيد من الهند طبيباً يقال له منكه الهندي كان متميزاً بالطب وحسن المعالجة والفلسفة جعله من أطبائه المقربين [١] . وبعث يحيى بن خالد البرمكي مستشار الرشيد برجل الى الهند ليؤلف له كتاباً في مللهم وأديانهم ويأتيه بعقاقير موجودة في بلادهم [٢] .

وقد ترجم من عهد ابي جعفر المنصور سنة ١٣٦ الى آخر عهد المأمون سنة ٢١٨ عدد وافر من كتب الطب والنجوم والصيدلة والحكمة مذكورة اسماؤها واسماء مؤلفيها ومترجميها في كتاب الفهرست لابن النديم ص ٢٧١ و ص ٣٠٣ وفي كتاب طبقات الأطباء ج ٢ ص ٣٢ و ص ٣٣ و ص ٣٤ .

ويقول القفطي في أخبار الحكماء ص ١٧٥ : « ... مذهب السند هند في علم النجوم هو المذهب الذي تقلده جماعة من علماء الاسلام وألفوا فيه الزيجة .... ومما حصل الينا من علومهم في الموسيقى الكتاب المسمى بالهندية بيافر وتفسيره ثمار الحكمة فيه اصول اللحون وجوامع تأليف النغم ... ومما وصل الينا من علومهم حساب العدد الذي بسطه ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وهو أوجز حساب واخصره واقربه تناولاً واسهله مأخذاً يشهد للهند بذكاء الخواطر وحسن التوليد وبراعة الاختبار والاختراع » .

وقد تأثر التصوف الاسلامي ـ بواسطة الفرس في اكثر الأحيان ـ بشيء من مذاهب الهند في الرياضة والزهد والتقشف وفلسفة الحياة كما تأثر بعقائدهم

---

(١) طبقات الأطباء لابن ابي أصيبعة ج ٢ ص ٣٣

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٤٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض الفرق الباطنية ممن يقولون بالتناسخ والحلول والاتحاد [1] . وكان ابو العلاء المعري ممن استهواه مذهب الهنود في الرأفة وتحريم قتل الحيوان فعمل به ودعا اليه نحواً من خمسين سنة وفي ديوانه ( اللزوميات ) طائفة من شعره في هذا المعنى .

وعناية ابي الريحان البيروني بعلوم الهند وفلسفتهم وعقائدهم ومذاهبهم وشرائعهم وعاداتهم وشرح احوالهم تفوق كل عناية ، فلقد رحل الى بلادهم وعاش معهم وأتقن لغتهم ونقل الي العربية خلاصة ثقافتهم وألف في ذلك عدداً من الكتب وصل الينا منها كتابه العظيم « تحقيق ما للهند من مقولة » أحسن فيه غاية الاحسان .

هذه نبذة موجزة في الاشارة الى أثر الهند في الثقافة العربية يصح ان تكون مقدمة لبحث يحيط بهذا الموضوع .

خليل مردم بك

(١) البيروني ص ١٦ و ٢٤ و ٢٧ و ٢٩ و ٣١ و ٣٤ و ٤٠ و ٤٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net